﴿*يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [محمّد ﷺ: 33]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

دعـوةُ المؤمنينَ إلـى حـفـظِ أعمالهم بعد ذِكـر بُـطـلان أعمال المشركين

لمّا ذكر النّظمُ الجليل في الآية السّابقة حالَ المشركين في صدّهم عن سبيل الله تعالى ومشاقَّتِهم النّبيَّ ﷺ، أتبعَهُ في هذه الآية بخطاب المؤمنين بالأمر بطاعة الله ورسوله ﷺ؛ ليجتنبوا ما يُبطل أعمالَهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُبۡطِلُوٓاْ﴾: (بطل) أصله يدلُّ على ذهاب الشَّيء وقِلَّة مُكْثِه ولُبْثِه[2]، يُقالُ: بَطَلَ الشَّيءُ: ذهبَ ضياعًا وخُسْرًا[3]، وذهب دَمُهُ بُطلًا؛ أي: هَدَرًا؛ وذلك إذا قُتِل ولم يُؤخَذْ له بثأرٍ ولا ديَة[4]. والإبطال: إفسادُ الشّيء وإزالتُه، حقًّا كان أو باطِلًا، قال الله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الأنفال: 8]، وقولُه تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨﴾ [غافر: 78] أي: الذين يُبطلون الحقّ[5]. والمُراد به في الآية الكريمة: إفسادُ الأعمالِ وجَعْلُها بلا فائدة[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

طـاعـةُ الـلـه ورسـولـه سبيلُ قَبولِ الأعمال

يقول الله تعالى مُخاطِبًا المؤمنين: يا أيّها الذين آمنوا وصدَّقوا بوحدانية الله تعالى، وصدّقوا بالنّبيّ ﷺ فيما جاء على لسانه من الشرائع وأخبر به عن الله تعالى - أطيعوا الله الذي تؤمنون به،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 127.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بطل).
(3) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (بطل).
(4) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (بطل).
(5) الرّاغب، المفردات: (بطل).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 127.

وأطيعوا الرّسول الذي صدّقتم بدعوته، فاتّبعوا ما أمروا به، وانتهوا عمّا نهوا عنه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

سرّ فصلِ هذه الآية عمّا قبلها:

طـاعـةُ الـلـه ورسولِه تُجَنِّبُ المؤمنين بُطلان أعمالِهم

فُصِلت هذه الآيةُ عمّا قبلَها؛ لكونها اعتراضًا بين الآية السّابقة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ﴾، واللّاحقة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، وفائدةُ هذا الاعتراضِ توجيهُ الخطاب إلى المؤمنين بالطّاعة؛ ليتجنَّبوا إبطالَ أعمالِهم الصّالحةِ، كما حَكَى من حال المشركين الذين أُبطلَت أعمالُهم[2].

الغرض من التّعبير بأسلوب النّداء:

تنبيهُ الأذهـان إلـى خـطـورة مضمونِ البيان

افتتح النّظمُ الجليل الآيةَ بالنّداء في قوله جلّ شأنه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾؛ للتّنبيه على أهمّيَّة مضمونِ الخطاب، استجلابًا للسّمع، وإيماءً إلى أنّه ينبغي الاهتمامُ به، ودعوةً للمؤمنين إلى أن يجمعوا قلوبَهم وعقولَهم إلى تلقّي ما بعدَ النّداء بالسّمع والطّاعة.

سرّ نداءِ المؤمنين بصفة الإيمان:

تحفيز المؤمنين لتلقّي الأوامـر الإلهيّة بالقَبول

نادى القرآنُ أهلَ الإيمان في قوله جلّ شأنه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ بصفة الإيمان؛ تذكيرًا لهم بأنّهم أقرّوا وصَدّقوا[3]، وإشارةً إلى الإيمان الذي أوجب عليهم الطّاعةَ، التي هي من لوازم الإيمان وأعماله، فإنّه من "مقتضى إيمانكم إطاعةُ الله وإطاعةُ رسولِه"[4]. وفيه إشارةٌ إلى أنّ الأمر بالطّاعة لله

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 74.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 126، 127.
(3) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 34.
(4) النّخجوانيّ، الفواتح الإلهيّة: 2/ 332.

وللرّسول تكتنفُه بعضُ الصّعوباتِ والمشاقّ، ولا يستطيع تَحَمُّلَها إلّا من أوتيَ صفةَ الإيمان.

دلالة الأمر بالطّاعة:

الامتثال لتعاليم الشّريعة واجبٌ على المؤمنين

أمَرَ الله تعالى المؤمنين بالطّاعة في قوله جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾؛ للدّلالة على وجوب الامتثال لما أُمروا به ونُهوا عنه من أحكام الشّريعة والدّين[1]، كما أنّ في الأمر بالطّاعة مقابلةً لما ذُكِر من مشاقّة الكفّار للنّبيّ ﷺ[2]، فيكون إشارةً إلى أنّ عدم الطّاعةِ هو سبيلٌ للمشاقَّة، وفي ذلك تبكيتٌ وتقريعٌ للكافرين وللمنافقين؛ لأنّهم لم يلتزموا طاعةَ الله وطاعةَ رسولِه.

دلالة إسناد الطّاعة إلى اسم الجلالة:

ذِكْرُ المَلِكِ الأعظم مُشَوِّقٌ لامتثال الأمر

أسند القرآنُ الكريم الطّاعةَ إلى الله ﷻ في قوله جلّ شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾؛ تذكيرًا لهم بأنّ مَن أُمِروا بطاعته هو المَلِكُ الأعظم، وحثًّا لهم بأن يجتهدوا فيها، ويُخْلِصوا لله تعالى بها[3]. وفيه إشارةٌ إلى اعتراف العبد بعبوديّتِه لرَبّه، من خلال وجوبِ طاعتِه للإله الواحد.

دلالة عطفِ طاعةِ الرّسولِ على طاعة الله تعالى:

طاعةُ رسولِ الله من طاعةِ الله

عطف النّظمُ الجليل طاعةَ الرّسولِ ﷺ على طاعة الله تعالى في قوله جلّ شأنه: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾؛ تنبيهًا على أنّ طاعته ﷺ هي من طاعة الله تعالى، الذي أرسلَه وجَعلَه رسولًا[4]. كما أنّه إشارةٌ إلى أنّ سببَ طاعةِ الرّسولِ ﷺ كائنةٌ بسبب طاعةِ الله تعالى، فهو من باب عطف المُسَبَّب على السّبب؛ وذلك لأنّ طاعة الله تعالى محمولةٌ على طاعة الرّسول ﷺ[5].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 127.
(2) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 110.
(3) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 34.
(4) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 34.
(5) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 60.

سرّ تكرارِ فِعْلِ الأمر:

كرّر النّظمُ الجليل فعلَ الأمرِ في قوله جلّ شأنه: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾، دونَ أن يقول: (أطيعوا الله والرّسولَ) بواو العطف، ومعلومٌ أنّها تُغْني عن إعادة الفعل؛ لكنّ القرآنَ كَرَّر الفعلَ تعظيمًا لطاعة النّبيّ ﷺ[1]، وتأكيدًا لوجوب طاعته ﷺ، فهي من الوجوب بمكان، بحيثُ إنّها تُفْرَدُ في الذّكر؛ لدَفْعِ تَوَهّم من لم يمتثل أمرَ طاعتِه ﷺ في السُّنّة. وفيها دلالةٌ على استقلاليّتِه ﷺ بالطّاعة فيما أمر ونَهى.

طاعةُ النّبيّ ﷺ واجبةٌ وُجوبًا مُؤكَّدًا

إيثارُ التّعبير بالرّسول في هذا السّياق على التّعبير بالنّبيّ:

آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بلفظ الرّسول دون النّبيّ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾؛ لأنّ السّياق في الأمر بالطّاعة، والطّاعةُ إنّما تكون لمَن حُمِّلَ رسالةً، فكان الرّسولُ أنسبَ لذِكْر الطّاعة، ولأنّ الطّاعة تكون في الأوامر والنّواهي، وهذا من التّشريع الذي يأتي به الرّسول؛ بخِلاف لفظ النّبيّ؛ فلا يلزمُ منه وجودُ تشريعاتٍ، بل يكون الأمرُ للاقتداء.

السّياق في الأمر بالطّاعة، والطّاعةُ إنّما تكون لمَن حُمِّلَ رسالةً

دلالة حَذْفِ متعلّق فعلِ الطّاعة:

لم يُذْكَر متعلّقُ فعلِ الطّاعة مع قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾؛ لإفادة العموم، أي: أطيعوا فيما أمركم به من الفرائض، وفيما نهاكم عنه من النّواهي. ومثل ذلك - أيضًا - يُقال مع طاعة الرّسول ﷺ؛ أي: أطيعوا الرّسول فيما أمركم به أو نهاكم عنه، سواء ورد ذلك في القرآن أو في السُّنّة الصّحيحة.

لم يُذْكَر متعلّقُ فعلِ الطّاعة لإفادة العموم

دلالة عطف النّهي على الأمر:

عطف النّظمُ الجليل النّهيَ عن إبطال الأعمال على الأمر بالطّاعة في قوله جلّ شأنه: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ

تركُ الطّاعةِ يُبطِل الأعمالَ

(1) الخطيب، السّراج المنير: 4/ 34.

أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾؛ لأنّ الطّاعة قد تكون ظاهرًا وصورةً وحَسْبُ، فنبّهَ بعطف النّهي عن إبطال الأعمال، على وجوب الإخلاص بالطّاعة؛ لتكون كاملةً ظاهرًا وباطنًا، صورةً وشَكْلًا[1]. كما أنّه يشير إلى أن ترك الطّاعةِ هو المُسَبِّب ببُطلان الأعمال، أي: لا تبطلوا أعمالَكم بترك طاعتِه ﷺ، كما أبطلَ أهلُ الكُفْر أعمالَهم بالكفر والصّدّ ومخاصمة النّبيّ ﷺ[2].

الغرض من النّهي عن الإبطال:

عبّر النّظمُ الجليل بأسلوب النّهي في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾؛ للدّلالة على وجوب الكَفّ عن مُسبِّبات بُطلان الأعمال، فهو نهيٌ وتحذير عن كلّ ما بيّن الدّينُ أنّه مُبطلٌ للعمل؛ كالرِّدّة والرّياء في العمل الصّالح[3]. والذي يُبْطِل الأعمالَ هو الإعراضُ عن الله تعالى وطاعتِه، والانصرافُ عن متابعة النّبيِّ ﷺ[4]، فالنّهيُ: هو تحريمُ الإعراضِ عن أوامر الشّريعة، التي أمر بها الله تعالى، وأرسلَ بها النّبيَّ ﷺ.

وجوبُ الكَفِّ عن مُسَبِّبات بُطلانِ الأعمال

سرّ التّعبيرِ بقوله: ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ﴾:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالإبطال دونَ غيره، فقال: ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ﴾؛ لأنّ الإبطال جَعْلُ الشّيء باطلًا غيرَ نافعٍ لما أُريدَ منه، ويكون المُرادُ ببُطلان العمل عدمَ تَرَتُّبِ الأثرِ الشّرعيّ عليه، سواء كان العمل واجبًا أم تطوّعًا؛ فإن كان العملُ واجبًا، فبُطلانُه عدمُ إجْزائِه، بحيثُ لا تبرأُ ذِمّة المُكَلّف من ذلك العملِ، حتّى يأتيَ به على الوجه الصّحيح، وإن كان العملُ تطوّعًا، كان البُطلان راجعًا إلى عدم الثّواب. وفيه إشارةٌ إلى تنبيه المؤمنين إلى أن يعملوا الأعمالَ وفْقَ المنهجِ الصّحيح، حتّى يتحقَّقَ لهم الثّوابُ[5].

الإبطال جَعْلُ الشّيء باطلًا غيرَ نافعٍ لما أُريدَ منه إجزاءً أو إثابةً

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 260.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 61.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 127، وينظر: المراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 75.
(4) النّخجوانيّ، الفواتح الإلهيّة: 2/ 332.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 3/ 47.

دلالة التّعبير بالأعمال جمعًا مع دلالة الإضافة:

تنبيهُ العبادِ على تركِ أسباب إبطال الأعمال

عبّر النّظمُ الجليل عن الأعمال بصيغة الجمع في قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾؛ للدّلالة على أنّ معصيةَ الله تعالى ورسولهِ تُبطل جميعَ الأعمال، فهو "يتناول الأعمال الموجبة؛ كمَن شرع في نافلة لا يحلّ له أن يقطعها، ويتناول البشريّة؛ كمَن يتصدّق بدرهم ثمّ آذى الفقيرَ، أو مَنَّ به عليه"[1]. وإضافتُه إلى ضمير المُخاطَبين - المُراد بهم المؤمنين - يُشير إلى الأعمال الصّالحة، أي: أعمالكم التي اجتهدتم بها، وهذا تنبيه وتحذير من خُسران أجرِ تلك الأعمالِ، فيكونون بهذا الخُسران مثلَ أولئك الذين شاقّوا النّبيّ ﷺ[2].

بلاغة الاحتباك في الآية:

في هذه الآية احتباكٌ، حيثُ ذَكرَ الطّاعة أوّلًا دليلًا على المعصية ثانيًا، والإبطالَ ثانيًا دليلًا على الصّحّة أوّلًا، وسِرُّه أنّه أمر بمبدأ السّعادة أوّلًا، ونهى عن نهاية الفساد ثانيًا؛ لأنّه أعظم في النّهي عن الفساد، لما فيه من تقبيح سيرته، وهتكِ سريرتِه[3].

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 30.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 260.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 177.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"